49 - السيدة الرباب بنت النعمان

اسمها الرباب، والدها النعمان بن امرىء القيس، تزوَّجها زرارة بن عمرو بن عدي، فأنجبت له معاذ بن زرارة، ولما مات زرارة خلفه عليها معرور بن صخر ابن خنساء فولدت له البراء بن معرور الذي شهد بيعة العقبة الثانية مع ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين من الأنصار هما أم عمارة نسيبة بن كعب المازنية، وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي أخت زوج الرباب.

وذهب الأنصار إلى بيعة العقبة الثانية، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَنِمْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا حَتَّى إِذَا مَضى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رسُولِ اللهِ ﷺ نَتَسَلَّلُ مُسْتَخْفِينَ تَسَلُّلَ الْقَطَا حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشِّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلاً وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِمْ: نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلَمِةَ وهي أُمُّ مَنيعٍ.

قَالَ: فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلا ودَعَا إِلَى اللهِ ﷻ وَرَغَّب في الإِسْلامِ قَالَ: **«أُبَايِعُكُمْ على أن تَمْنَعُوني مِمَّا تَمْنَعُون مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ»**.

قال: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قال: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا[1]، فَبَايِعْنَا يَا رَسول اللهِ ﷺ فَنَحْنُ أَهْلُ الْحُرُوبِ وَأَهْلُ الْحَلْقَةِ[2] ورِثْنَاهَا كَابِراً عَنْ كَابِرٍ.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً يَكُونُونَ**

(1) أُزُرُنا: نساؤنا.

(2) الحلقة: السلاح.

عَلَى قَوْمِهِمْ»، فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَثلاثَةٌ مِنَ الأَوْسِ، وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلنُّقَبَاءِ: **«أَنْتُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ كُفَلاءُ كَكَفَالَةِ الحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي»**، قالُوا: «نَعَمْ».

قَالَ: ثُمَّ كَانَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ[1].

وأصبح ولدا الرباب معاذ بن زرارة والبراء بن معرور من كبار الصحابة، وكان البراء واحداً من النقباء.

وكان البراء بن معرور، ابن الرباب، قَد رأى أن يصلي إلى الكعبة قبل تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، فأنكر عليه أصحابه صنيعه، ولا سيما كعب بن مالك شاعر الأنصار.

قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَكَانَ كَعْبٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَايَعَ رَسُول اللهِ ﷺ بِهَا قَالَ: خَرَجْنَا فِي حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقِهْنَا وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُور كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا، فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا لَسَفَرِنَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ الْبَرَاءُ لَنَا: «يَا هَؤُلاءِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ واللهِ رَأْياً وَإِنِّي واللهِ مَا أَدْرِي تُوَافِقُونِي عَلَيْهِ أَمْ لا» قَالَ: قُلْنَا لَهُ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: «قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لا أَدَعَ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ مِنِّي بِظَهْرٍ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا» قَالَ: فَقُلْنَا: «واللهِ، مَا بَلَغَنَا أن نَبِيَّنا يُصَلِّي إلا إِلى الشَّام، وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ» فَقَالَ: «إِنِّي أُصَلِّي إِلَيْهَا» قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: «لَكِنَّا لا نَفْعَلُ».

فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتْ الصَّلاةُ صَلَّيْنَا إِلى الشَّام وَصلَّى إلى الْكَعْبَةِ، حَتَّى قَدِمْنا مَكَّةَ، قَالَ أَخي: وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ وَأَبَى إلا الإقامَةَ عَلَيْهِ.

---

(1) حديث البيعة طويلٌ جداً اقتطعنا منه فقط ما يتعلّق بالبراء بن معرور وموقفه ليلة العقبة الثانية، رواه: أحمد/كتاب: مسند المكيين/باب: حديث كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه/رقم: (15236).

فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّة قالَ: «يَا ابْنَ أخي، انْطلِقْ إلى رَسُولِ الله ﷺ فَاسْأَلْهُ عَمَّا صَنَعْتُ في سَفَرِي هَذَا، فَإِنَّهُ والله قَدْ وَقَعَ في نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ خِلافِكُمْ إيَّايَ فيهِ» قَالَ: فَخرجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُول الله وَكُنَّا لا نَعْرِفُهُ، لَمْ نَرَهُ قَبْل ذلِكَ، فَلقيَنَا رَجُلٌ مِنْ أهْل مكَّة فسألْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال: «هَلْ تَعْرِفَانِهِ؟» قَالَ: قُلْنَا: «لا» قال: «فَهَلْ تَعْرِفَانِ الْعبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّهُ؟» قُلْنَا: «نَعَمْ».

قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ كَانَ لا يَزَالُ يَقْدمْ عَلَيْنَا تاجِراً، قَالَ: «فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدِ فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ مَعَ الْعَبَّاسِ».

قال: فَدخَلْنَا الْمَسْجِدَ فإذا العبَّاسُ جالِس ورسُولُ الله ﷺ مَعهُ جالِسٌ فسَلَّمْنَا، ثُمَّ جَلَسْنَا إليْهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ للْعَبَّاس: «**هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يا أَبَا الْفَضْلِ؟**» قال: «نَعَمْ، هذا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَهَذَا كَعْبُ بن مالكٍ» قَالَ كَعْبُ: فوالله مَا أنْسَى قَوْلَ رَسُول الله ﷺ: «**الشَّاعِرُ؟**»، قال: «نَعَمْ».

قَالَ: فَقالَ الْبَرَاءُ بْنُ معرُورٍ: «يا نَبِيَّ اللهِ، إنِّي خَرَجْتُ في سَفَري هَذَا وَهَدَاني الله للإسلامِ فَرَأَيْتُ أَنْ لا أَجْعَلَ هذِه الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ فَصَلَّيْتُ إلَيْهَا وَقَدْ خَالفَنِي أصحابي في ذلك حَتَّى وقعَ في نَفْسِي مِنْ ذِلِكَ شَيْءٌ، فَمَاذَا تَرَى يَا رَسُول الله؟» قَالَ: «**لَقَدْ كُنْتَ عَلى قِبْلَةٍ لو صَبَرْتَ عَلَيْهَا**» قال: فَرَجَعَ الْبَرَاءُ إلى قِبْلَةِ رسُولِ ﷺ فَصَلَّى مَعَنَا إلى الشَّامِ.

وما كان البراء ليصر على موقفٍ خاطئٍ وقفه، فانصاع إلى الصواب الذي وجهه إليه رَسُول اللهِ ﷺ، والتزم بأحكام الدين القويم لا يحيد عنها حتى فارق الحياة.

وبعد عودة الأنصار بنقبائهم إلى المدينة عكفوا على نشر دين الله في بلدهم، وقبل هجرة رسول الله ﷺ إليهم بشهرٍ واحدٍ، حضرت البراء الوفاة،

فأوصى بشيْءٍ إلى رسول الله ﷺ، ولما قدم النبي ﷺ مهاجراً أُخبر بموت البراء وبوصيته فقبلها، وترحَّم عليه، ودعا له ثم ردَّ الوصية على أولاد البراء، ثم زار قبره وصلَّى عليه.

رحم الله الصحابية المبايعة الرباب بنت النعمان أم النقيب البراء بنت معروا وأم معاذ بن زرارة، ورحم الأنصار كافَّةً، وأحسن مثاويهم في رحاب جنته.

obeikandl.com